والحجج اللازمة لاثبات وجهة نظرهم ودحض وجهة نظر الغير . في حين ان الاهتمام لا يزال غير منصب على صياغة الاهداف المرحلية التي يجب ان نناضل من اجلها بل هو منصب اكثر على تحديد رأي فيما يتعلق بالاسلوب السياسي او التكتيكي الذي يمكن توسله في هذه المرحلة لتحقيق أغراض ما تزال غير واضحة في أذهان الكثيرين .

في الورقة التي امامي السؤال الاول هل تعترف بوجود مثل هذه المتغيرات ؟ عند التحدث عن المتغيرات فان تعليقي على هذا السؤال هو ان الحرب ليست مباراة كرة قدم ، مباريات كرة القدم يتصارع الفريقان لتسلية الجمهور ، ثم بعد ان يخرجوا من الملعب يعود كل الى حيث كان دون ان يتأثر في كثير او قليل . فهو يتألم او يفرح لساعات الا أنه لا يترتب على ذلك نتائج لا اجتماعية ولا سياسية ولا اقتصادية ، ولا سيكولوجية . الحرب شيء اخر تترتب عليه نتائج حاسمة حضاريا، واخلاقيا واقتصاديا، ولا بد ، شئنا أم أبينا ، ان تعكس اثارها على البنية العقلية والنفسية لكافة الناس المعنيين ، ولا بد ان يعكس ذلك نفسه بصورة واضحة على السلوك العام لكافة الافراد الذين مستهم هذه الحرب من قريب او من بعيد . من هنا في الجلسة السابقة ركزت على ضرورة ادراك الطبيعة الجديدة للمرحلة التي خلقتها حرب تشرين ، باعتبار أن هذه الحرب جاءت تسجل انعطافا هاما في مجرى الصراع العربي الصهيوني ، لانه طيلة الخمس وعشرين سنة السابقة كنا نتوقع الحرب التي تنتهي بهزائم . الحروب بالنسبة لنا كانت وسائل لمزيد من الاذلال ، ولمزيد من القهر ، ولمزيد من الشعور بالعجز . بينما الحرب الاخيرة كانت شيئا مختلفا ، فتحا جديدا في تاريخ الحروب بيننا وبين الصهيونية. ولذلك لا بد ان يؤثر ذلك بصورة واضحة على سلوكنا وطريقة تناولنا للمسائل الهامة والاساسية والمصيرية ، بحيث نبدأ بمعالجة قضايانا من منطلقات ما بعد حرب ٦ تشرين وليس من منطلقات ما قبل حرب تشرين . اي بمنطلقات الشعور بالقدرة على الانجاز وليس بمنطلقات الشعور بالعجز والهزيمة الذي لازمنا طيلة ربع قرن . قبل حرب تشرين كنا نقاتل لمجرد ان نثبت لانفسنا اننا قادرون على القتال ، ونثور لمجرد ان نثبت لانفسنا اننا قادرون على الصمود وقادرون على الرفض . كان القبول بأي شيء في ظل الهزيمة يدعو الى القلق والى الحذر والى الخوف وكان يلازمنا ايضا شعور بالعجز عن تحقيق أي انجاز مهما كان صغيرا الا في مقابل تنازلات باهظة .

بنتيجة الحرب الجديدة انتقلنا كما أشرت في الجزء الاول من الندوة الى مرحلة القدرة على الانجاز انتقلنا من مرحلة الاكتفاء بالرفض الى مرحلة القدرة على المطالبة وعلى الاخذ . انتقلنا من الثورة لمجرد الثورة او القتال لمجرد القتال الى القتال لتحقيق اهداف عملية ملموسة يمكن أن نجسدها بشكل مادي . ان ما كان يمكن ان نطالب به في ظل واقع الهزيمة كان من الطبيعي أن يثير المخاوف وان يثير أيضا السخرية . لكن بعد أن تجاوزنا مرحلة الهزيمة الى مرحلة القدرة على مواصلة الصراع والاخلال بالتوازن مع العدو لصالحنا ، صارت المطالبة بتحقيق انجازات مرحلية مسألة واقعية جدا ، ومسألة لا بد من أن تأخذها الثورة بعين الاعتبار ، والا فانها ستظل تسبح بالرومنسية الى الابد ، وهذا لا يجعلها ثورة قادرة على الاستمرار ضمن الافاق الحالية ، بل يضطرها في كثير من الاحيان الى الانكفاء . لان اي تفكير رومنسي لا يمكن ان يقود الى خطوات متقدمة ، وفي الوقت ذاته فان الجمود ليس من طبيعة البشر ولا من طبيعة العمل السياسي . في العمل السياسي اما ان تتقدم خطوة واما ان تتراجع خطوتين اذن فان اثار الحرب الاخيرة والمتغيرات التي أحدثتها لا بد ان تنعكس على معالم المرحلة الجديدة ، ان تنعكس على مناهج تفكيرنا وعلى أسلوب عملنا وكافة مفاهيمنا السابقة ، بحيث تطرح عليها التعديلات اللازمة والانتقال بمستوى نضالنا خطوة الى الامام .